القسم الثاني: يهود الشمال الأفريقي

بلغ عدد اليهود في إسرائيل، في الحادي والثلاثين من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٠، ٢,٥٦١,٤٠٠ من بين ٣,٠٠١,٤٠٠ شكلوا العدد الاجمالي للسكان. هؤلاء اليهود كان بينهم ١,٢٣٠,٢٠٠ من اليهود الشرقيين؛ مما يعني أن أكثر من نصف يهود إسرائيل في العام ١٩٧٠، كانوا من هؤلاء اليهود الشرقيين (أنظر الخلاصة الاحصائية في إسرائيل لسنة ١٩٧٠، الرقم ٢٢:٤٣).

عقدت حركة «عوديد» مؤتمرها الأول في خريف العام ١٩٧١ ورفعت صوتها بتوجيه الاتهام والاستنكار لسياسية التمييز الإثني (العرقي) بين اليهود. ولقد توجهت الحركة، أساساً، إلى يهود شمال أفريقيا، وإلى المراكشيين على وجه الخصوص. إن كون يهود الشمال الأفريقي (كمجموعة إحصائية) يمثلون فئة «محرومة»، هي حقيقة مسلّم بها. وكان التعليل المعطى لهذا الواقع، أن هذه الفئة الواسعة من اليهود قد جلبت معها مكوّنات وضعها الاجتماعي ــ الاقتصادي الهابط، وتحديداً افتقارها إلى الحرف والمهارات الصناعية الحديثة، ونقص أو انعدام التعليم الرسمي، بالاضافة إلى كونها تحمل مفاهيم اجتماعية تحبّذ الاكثار من النسل وبناء العائلات الكبيرة. لكن الواقع هو أن حضور مؤتمر «عوديد» المشار إليه، وهم من الشبان والشابات المؤهلين جامعياً، ومن أصحاب الحرف العصرية، والأسر الصغيرة، عبروا بوضوح قاطع عن شعورهم القوي بوجود تمييز إثني. وهكذا أخذت المشكلة بعداً جديداً. فنظرية «الأصول الفقيرة» لم تعد صالحة لتعليل الوضع. ونشأت في العام التالي، أي ١٩٧١، حركة جماهيرية «شرقية» هي حركة «الفهود السود» التي اجتذبت إلى صفوفها الشبيبة المراكشية، مع فارق مهم هذه المرة، هو أن هذه الشبيبة كانت من أحزمة البؤس المحيطة بالمدن الكبيرة.

يشكل يهود المغرب العربي نسبة عالية من مجموع اليهود الشرقيين في اسرائيل، وهم الفئة التي تشعر بالغبن والإجحاف أكثر من سواها. لهذه الأسباب، ولكونها الفئة التي تعلن سخطها، فانها، أي فئة يهود شمال أفريقيا، ستكون المحور الرئيسي لهذه الدراسة.

نبذة تاريخية عن يهود المغرب العربي

استوطن اليهود شمال أفريقيا منذ أقدم العصور. وعلى الرغم من أن المؤرخين يتهيبون من تقديم معلومات دقيقة حول أصولهم، فإنهم يجمعون على أن هؤلاء اليهود ربطتهم أواصر حميمة بالسكان البربر الأصليين. ويمضي بعض المؤرخين أبعد من هذا ليتكلم عن «البربرية اليهودية»[١]. بل إن ابن خلدون في كتابه «تاريخ البربر» يتحدث عن بعض المجتمعات البربرية اليهودية، عشية الفتح الاسلامي[٢].

وحين جاء النزوح اليهودي الواسع من اسبانيا في القرن الثالث عشر، توجه هؤلاء المهاجرون إلى مراكش والجزائر وتونس وليبيا؛ حيث كانت مجتمعات يهودية قائمة ومستقرة من قبل. استوطن اليهود الوافدون الشريط الساحلي، فيما كان اليهود الأصليون